

فضل الأئمة وبيان ما لهر من المناقب والثناء

فضل الأئمة وبيان ما لهر من المناقب والثناء(136)¹

خطبة جمعة: (11/ربيع النور/1428هـ)

(للشيخ العلامة المحمّد: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الجوزي - حفظه الله تعالى-)

=====

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [إل عمران:102]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجْلًا كَثِيرًا وَسَقَاكُمْ مَاءً فَكُنُوا لِلَّهِ غَافِقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصَلِّحْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الاحزاب:71-70].

أها بعد:

فإن لصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشكر النور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! إن الذي خلق هذه البرية، إن الذي خلق هذا الإنسان سبحانه وتعالى هو الذي جعلها إمامة، لم تخلق من أجلها الجبال، بل ولا السموات ولا الأرض، وكان هذا الجبل الذي جعله الإنسان فعلاً ثم جعله، ولكن الجزء عليه عظيم لمن قام به، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ عَرْشَنَا لَأَنفَعُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَجْمَلُ قَاتِلِينَ أَنْ يُجَاهِلُنَا وَشَقِيقَ نُهُمَا وَجَاهِلَا الْإِنْسَانَ إِنْ كَانَ ظَلُومًا جَهْلِيًّا﴾ [الاحزاب:72]. ثم أتبع هذه الآية بمن عابت خيانتهم في الدين، فقال: ﴿يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الاحزاب:73]. فهذا حال تقبل جده، يحتاج من المسلم الذي قد ابتلى بعدة البهوى أن يصبر على ذلك حتى يبال الدرجات العظيمة، يقول الله سبحانه في كتابه الكريم إمرأ بآءة النواة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُفَزِّقُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا النَّهَائِيَّ إِلَى أُمَّهَاتِهِمْ وَأَنْ تَكْفُرُوا بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَعِثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْ نَّفْسِهِ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجْلًا كَثِيرًا وَسَقَاكُمْ مَاءً فَكُنُوا لِلَّهِ غَافِقِينَ﴾ [النساء:58].

وقد اشتدات هذه الآية على أن من أوج النواة سواء كان فيها عنده من الدين واللذات والودائع أو كان في كونه فيها بينه وبين الله، وبينه وبين عباد الله، يكون حكماً قسطاً على نفسه، وارثاً لما يتوحد الله عز وجل، وودياً لما يأء الواجبات والفرائض، وبعداً لما عن المنكرات والمجذبات، هذا هو امتثال إمر الله بآءة النواة: ﴿يُنِذِرُ اللَّهُ بِرَسُولِهِ أَنْ يُنذِرَ النَّهَائِيَّ إِلَى أُمَّهَاتِهِمْ وَأَنْ تَكْفُرُوا بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَعِثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْ نَّفْسِهِ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجْلًا كَثِيرًا وَسَقَاكُمْ مَاءً فَكُنُوا لِلَّهِ غَافِقِينَ﴾ [النساء:58]. فموسى سجدته وتعالى لمن قال بغير إمامة، يصير سجدته وتعالى لمن فعل مخالفاً للنواة، ولهذا فإمر الناس بالإنابة من قديم إلى قديم ذكر الله ذلك في كتابه الكريم، فقال: ﴿يَوْمَ لَمَسَ الْقَائِلُ مِنَ رَبِّهِ غَيْظًا فَذُكِرَ إِلَيْكُمْ وَهُوَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَلْمِزْ أُمَّهَاتِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَمَّا يَلْمِزُونَ أُمَّهَاتِهِمْ بِمَا لَمَّزُوا نَفْسَهُمْ وَكَانُوا مِنَ الَّذِينَ لَمَّزُوا نَفْسَهُمْ﴾ [إل عمران:75]. وكذبهم في ذلك فقال: ﴿يُنذِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْحُكْبَ وَمَنْ يُحْلُونَ﴾ [إل عمران:75].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بيان فضل النواة، وأن النواة توفر على الإنسان راحة الصدر وطمانينة في القلب، والرضا بقدر الله عز وجل، ففيها عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اشتدوا رجل عقاراً من رجل آخر فوجد في ذلك العقار ذمياً، فجاء إلى صاحب الرض وقال: ذذ ذميلة، إنها اشتدت منك الرض، وقال النبي: إنها بعك الرض ومن فيما»، الكل عنده زهد، والكل عنده إمامة، تلك النواة جعلت في صدورهم الراحة وعدم التماثل على ذلك المال والشجرة وربها الهفائة.

« ذَلَّتْ بُرْعَامُ إِلَىٰ مِمِّ أَخْتِهَا بِغَيْبٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْكَافِرِينَ» [يوسف:52-51]، **«**والله ما هو إلا فرج من الله ولا فقد خانت، ولكن الله أبى إلا أن يفرج عن يوسف، وأما جاء هذا الاعتراف وبرت ساحة يوسف عن تلك الخيانة، **«**و**علم أنه قبة في النجاة، ما كان من الهالك إلا أن يقربها: «وقال الهالك أنتوني يرم استخلصه لنفسي فأما كانه قال إنك اليوم أدنيا منكين ايمن » قال اجعلي على خزان الأرض أي خفيط عليم»** [يوسف:55-54]، **«**واللا فهو إراد أن يكون إرفع من ذلك الموضوع: **«**مكين ايمن»**،** [يوسف:54].

يوسف

يوسف
</